مظاهر المقاومة الثقافية الوطنية للإستعمار الفرنسي مطلع القرن 20م

ثانيا:الجمعيات و النوادي الثقافية

عرفت الجزائر مع مطلع القرن 20م ظهور العديد من الجمعيات و النوادي العلمية و الثقافية، أسهمت هي الأخرى بدورها في تنمية الوعي الوطني و القومي، و ذلك بنشر قيم الحرية و الوطنية بين أفراد الشعب الجزائري.

و إذا كانت سياسة العناية بالجزائر الأهلية التي جاء بها الحاكم العام للجزائر شارل جونار(1857-1927)بهدف استمالة النخبة الجزائرية المثقفة و توظيفها في سبيل تعزيز الوجود الاستعماري الفرنسي بالجزائر، قد عدت من العوامل المشجعة على ظهور الجمعيات و النوادي،فإنه لابد من الإشارة كذلك إلى "دور الشيخ المصلح عبد الحميد بن باديس الذي كان أول مشجع لتلاميذه و أتباعه على تأسيس النوادي و تكوين الجمعيات التي تجمع إليها الشباب و تظم الطبقات المختلفة من أفراد الشعب".

كما ارتبط تأسيس هذه الجمعيات و النوادي بظهور النشاط الوطني في هذه الفترة جراء سياسة فرنسا الاستعمارية، و قانون التجنيد الإجباري و المشاركة الجزائرية في الحرب العالمية الأولى، و أحداث العالم عامة و العالم العربي و الإسلامي خاصة.

و حسب ما ذهب إليه الأستاذ أبو القاسم سعد الله في مرجعه (**دراسات في الأدب الجزائري الحديث**) أن الجزائر عرفت نوعين من الجمعيات و النوادي،فمنها المحسوبة على الحركة الوطنية باتجاهاتها المختلفة و تم تأسيسها بمجهودات جزائرية محضة،أما النوع الثاني من الجمعيات و النوادي فهي التي كانت تحت إشراف و إدارة الاحتلال بطريقة مباشرة أو عن طريق الموالين له من الجزائريين . "و لكلا النوعين رسالة و خطة.أما الخطة فتختلف بحسب الزمن و الظروف و بحسب الإمكانيات المادية و المعنوية. و أما الرسالة فهي تحقيق الوعي الاجتماعي و الثقافي و السياسي من جهة الوطنيين، و هي تفتيت كلمة الشعب و تخدير أعصابه بالكلمات الأفيونية و العطاءات السخية للبعض" بالنسبة للجمعيات على الإحتلال و أتباعه.

و من بين أهم الجمعيات و النوادي الوطنية التي أسهمت من خلال نشاطاتها المتعددة في نشر الوعي الثقافي و السياسي الوطني، نذكر:

-**نادي صالح باي:**تأسس1907 بقسنطينة ، على يد مجموعة من المثقفين الجزائريين، كان منبرا ثقافيا للنخبة الإصلاحية ،على رأسها عبد القادر المجاوي، و أبو القاسم الحفناوي، و الشيخ الأديب المولود الموهوب الذي يعد أحد المؤسسين للنادي و الفاعلين في نشاطه، حيث كان يلقي فيه محاضرات في الإصلاح و الآداب.

-نادي الترقي :تأسس1927 سنة بمدينة الجزائر على يد جماعة من المحسنين و المثقفين المتنورين الجزائريين، و على رأسهم أحمد توفيق المدني ، و تكمن أهميته الثقافية من خلال أنه كان ملاذا للمثقفين الجزائريين من مختلف أرجاء البلاد ،و مقصد الرحالة العرب و المسلمين من المشرق،وتبنى الحركة الوطنية و تولى الدفاع عنها، و صدرت عنه الكثير من الأفكار و المشاريع الوطنية ، ففيه تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، و تبلور مشروع إصدار جريدة البصائر لتكون الناطق الرسمي للجمعية.

كما كان منبرا لإلقاء المحاضرات العلمية و الدروس الدينية و الخطب الحماسية و القصائد الشعرية، على يد نخبة من المصلحين الفاعلين في نشاطاته،نذكر منهم:الشيخ عبد الحميد بن باديس،و البشير الإبراهيمي،و الطيب العقبي،و من الشعراء الذين سطع نجمهم في هذا النادي نجد: محمد آل العيد خليفة، و الأمين العمودي،و حمزة بوكوشة، و السعيد الزاهري،و الهادي السنوسي الزاهرين و الحاج إبراهيم أبو اليقظان.

و هناك نوادي أخرى كثيرة انتشرت في أنحاء الجزائر، خاصة بعد ظهور الأحزاب و الجمعيات الوطنية و محاولتها استمالة الجزائريين إلى صفها، مثل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كانت تتوفر على أكثر من سبعين ناديا أدت الدور المنوط بها في المجال الإصلاحي و التربوي التعليمي و التوعوي، كما اهتم حزب الشعب الجزائري هو الأخر بتأسيس عدة نوادي لنشر أفكاره و مبادئه و تعبئة مناضليه.

نذكر من هذه النوادي على سبيل المثال لا الحصر، نادي النهضة (1932)، و نادي التقدم (1932) ،و جمعية الشبيبة الإسلامية (1937) بمدينة البليدة،و نادي الإرشاد(1935) برئاسة فرحات عباس بمدينة سطيف، و نادي الإصلاح (1934)بمدينة الجزائر ،و نادي السلامة(1933) بتيزي وزو الذي حاضر فيه كل من ابن باديس سنة 1934، و الطيب العقبي سنة1937 حول مواضيع في الإصلاح ، و نادي الاتحاد بمليانة(1936) ، ونادي الإصلاح (1930) ببجاية، و النادي الإسلامي و نادي الشبيبة بتلمسان، ساهما في الدعوة الإصلاحية و بلورة الوعي الوطني. و في مدينة سكيكدة تأسس بها نادي العمل، الذي ترأسه الشيخ عبد الحميد بن باديس.وفيهذا الصدد يؤكد الأستاذ الجزائري الزبير سيف الإسلام على أهمية هذه النوادي بقوله: «...هذه النوادي كانت تكون أماكن اللقاء لجميع المثقفين من جماعة النخبة أو المحافظين، الأمر الذي مكنهم من تبادل الآراء في مختلف الميادين السياسية و الاجتماعية و الثقافية و ذلك بإلقاء المحاضرات و قراءة الصحف العربية الشرقية و الكتب الجديدة و تناقل الأخبار... ».